تفسير ابن كثير

يقول تعالى منكرا على هؤلاء المشركين في جعلهم ﷻ تعالى البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أي من الذكور أي يودون لأنفسهم الجيد { وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم } أي يسوؤه ذلك ولا يختار لنفسه إلا البنين يقول D فكيف نسبوا إلى ا ﷻ تعالى القسم الذي لا يختارونه لأنفسهم ولهذا قال تعالى : { فاستفتهم } أي سلهم على سبيل الإنكار عليهم { ألربك البنات ولهم البنون } كقوله D : { ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمة ضيزى } وقوله تبارك وتعالى : { أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون } أي كيف حكموا على الملائكة أنهم إناث وما شاهدوا خلقهم كقوله جل وعلا { وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون } أي يسألون عن ذلك يوم القيامة وقوله جلت عظمته : { ألا إنهم من إفكهم } أي من كذبهم { ليقولون * ولد ا } أي صدر منه الولد { وإنهم لكاذبون } فذكر ا ﷻ تعالى عنهم في الملائكة ثلاثة أقوال في غاية الكفر والكذب فأولا جعلوهم بنات ا ﷻ فجعلوا ﷻ ولدا تعالى وتقدس وجعلوا ذلك الولد أنثى ثم عبدوهم من دون ا ﷻ تعالى وتقدس وكل منها كاف في التخليد في نار جهنم ثم قال تعالى منكرا عليهم { أصطفى البنات على البنين } أي أي شيء يحمله على أن يختار البنات دون البنين كقوله D : { أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا ؟ إنكم لتقولون قولا عظيما } ولهذا قال تبارك وتعالى : { ما لكم كيف تحكمون } أي مالكم عقول تتدبرون بها ما تقولون { أفلا تذكرون * أم لكم سلطان مبين } أي حجة على ما تقولونه { فاتوا بكتابكم إن كنتم صادقين } أي هاتوا برهانا على ذلك يكون مستندا إلى كتاب منزل من السماء عن ا ﷻ تعالى أنه اتخذ ما تقولونه فإن ما تقولونه لا يمكن استناده إلى عقل بل لا يجوزه العقل بالكلية وقوله تعالى : { وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا } قال مجاهد : قال المشركون الملائكة بنات ا ﷻ تعالى فقال أبو بكر Bه فمن أمهاتهن قالوا بنات سروات الجن وكذا قال قتادة وابن زيد ولهذا قال تبارك وتعالى : { ولقد علمت الجنة } أي الذين نسبوا إليهم ذلك { إنهم لمحضرون } أي إن الذين قالوا ذلك لمحضرون في العذاب يوم الحساب لكذبهم في ذلك وافترائهم وقولهم الباطل بلا علم وقال العوفي عن ابن عباس Bهما في قوله تعالى : { وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا } قال زعم أعداء ا ﷻ أنه تبارك وتعالى هو وإبليس أخوان تعالى ا ﷻ عن ذلك علوا كبيرا حكاه ابن جرير وقوله جلت عظمته : { سبحان ا ﷻ عما يصفون } أي تعالى وتقدس وتنزه عن أن يكون له ولد وعما يصفه به الظالمون الملحدون علوا كبيرا قوله تعالى : { إلا عباد ا ﷻ المخلصين } استثناء منقطع وهو من مثبت إلا أن يكون الضمير قوله تعالى : { عما يصفون } عائد إلى

الناس جميعهم ثم استثنى منهم المخلصين وهم المتبعون للحق المنزل على كل نبي مرسل وجعل ابن جرير هذا الاستثناء من قوله تعالى : { إنهم لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين } وفي هذا الذي قاله نظر والله سبحانه وتعالى أعلم